

تغيير فضاء الشرفات بين التلوث البصري والديناميكية الثقافية:

دراسة سوسيولوجية لحي 600 مسكن بمدينة سطيف

*The Transformation of Balcony Spaces Between Visual Pollution and Cultural Dynamics:
A Sociological Study of the 600-Housing Neighborhood in the City of Sétif*

د. جباس هدى²

houda.djebbes@univ-constantine2.dz

إسعادي حكيم¹

hakim.issadi@univ-constantine2.dz

تاريخ النشر: 2026/03/15
Received: 28/09/2025

تاريخ الاستلام: 2025/09/28
published: 15/03/2026

ملخص المقال:

تتناول هذه الدراسة تغيير فضاء الشرفات في حي 600 مسكن بمدينة سطيف بوصفه مجالاً للتفاعل الاجتماعي بين الفرد والمجتمع، تُظهر الدراسة كيف تتداخل التعديلات الفردية على الشرفات مع البنية المعمارية الرسمية لتنتج أشكالاً من التلوث البصري ذات دلالات ثقافية وتعكس هذه الممارسات محاولات الأسر للتكيف مع ضيق الفضاء وللتعبير عن خصوصيتها وفردانيتها ضمن السياق الحضري الجماعي كما تشير النتائج إلى أن التعديلات على الشرفات ليست مجرد قضايا جمالية، بل تمثل استراتيجيات يومية لإعادة تشكيل الرمزية الاجتماعية داخل الجماعة وبذلك تصبح الشرفات مؤشراً سوسيولوجياً يتيح فهم التحولات في الذهنيات وأنماط العيش الحضري في البيئات العمرانية.

كلمات مفتاحية: التغيير، الفضاء الحضري، الشرفة، التلوث، الديناميكيات، الثقافية، مدينة سطيف

Abstract:

This study examines balcony spaces in the 600-Housing Neighborhood of Setif as a field of social interaction between individuals and the community, It demonstrates how individual modifications to balconies intersect with formal architectural structures, producing forms of visual pollution imbued with cultural meanings, These practices reflect households' attempts to adapt to limited space and to express their privacy and individuality within the collective urban context. The findings indicate that balcony modifications are not merely aesthetic concerns but represent everyday strategies for reshaping social symbolism within the community, Thus, balconies serve as sociological indicators, providing insight into shifts in mentalities and patterns of urban living in built environments.

Keywords: Change; Urban Space; Balcony; Visual Pollution; Cultural Dynamics; City of Sétif

(1) طالب دكتوراه مخبر مجتمع المدينة، طالب دكتوراه، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري (الجزائر)

(2) مخبر علم الاجتماع الاقتصادي والحركات الاجتماعية، أستاذ محاضر (أ)، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري (الجزائر)

مقدمة:

يشكل النمو الديمغرافي المتسارع والتحول الحضرية في الجزائر منذ الاستقلال أحد أبرز التحديات التي تواجه تنظيم المجال العمراني، إذ أسهمت الزيادة السكانية وتوسع الرقعة الحضرية في بروز أنماط عمرانية غير منسجمة انعكست سلباً على المشهد الحضري، ولا سيما في ما يتعلق بجمالية الفضاءات السكنية وارتفاع مظاهر التلوث البصري، وفي هذا السياق، برزت الشرفات السكنية كفضاءات وسيطة تعكس الممارسات اليومية والتطلعات الفردية للسكان غير أنّ الاستخدامات العفوية لها أدت إلى اختلالات بصرية وغياب الانسجام المعماري، كما هو الحال في مدينة سطيف.

تتمثل إشكالية هذه الدراسة في التساؤل الرئيسي:

كيف يمكن فهم التحول في وظيفة وشكل شرفات مدينة سطيف (من فضاء للاسترخاء والتواصل إلى فضاء للتخزين، تجفيف الملابس، أو حتى الإعلان عن الهوية)؟

وانطلاقاً من هذا التساؤل المركزي، تطرح الدراسة مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- هل المظهر "العشوائي" للشرفات هو دليل على إهمال، أم هو تعبير عن استراتيجيات تكيف سكانية مع ظروف حضرية معينة (كضيق المساحات، تغير أنماط السكن، التحولات الاقتصادية)؟

- كيف يُترجم تمايز الشرفات داخل العمارة الواحدة إلى صراع بين الهوية الفردية والانتماء للجماعة؟

- ما هي الأشكال المختلفة للتغيرات الممارسة على الشرفات، وكيف تسهم في إنتاج التلوث البصري داخل الحي الحضري؟

تكتسي الدراسة أهميتها من خلال مقاربتها للعلاقة بين الثقافة الحضرية والتحول المكانية للشرفات، والكشف عن انعكاساتها الاجتماعية والجمالية على النسيج العمراني، كما تسعى إلى تقديم توصيات عملية يمكن أن تُفيد المخططين والهيئات المحلية في وضع سياسات عمرانية تراعي الخصوصيات الثقافية وتحدّ من التلوث البصري.

وتسعى هذه الدراسة إلى تحليل الأبعاد الاجتماعية والثقافية الكامنة وراء تغير وظيفة وشكل الشرفات في حي 600 مسكن بسطيف، من خلال الكشف عن تمثيلات الفضاء (المتصور)؛ أي الكيفية التي يخطط بها المصممون والمهندسون والمطورون العقاريون وظيفية الشرفة وهيكلها، ومدى تعارض هذا التصور مع الاستخدام الفعلي للسكان. كما تهدف إلى إبراز فضاءات التمثيل (المعاش)، أي المعاني الرمزية والعاطفية التي يربطها السكان بالشرفة، باعتبارها فضاءً للخصوصية، أو للتواصل مع الجيران، أو منصة لمشاهدة و"امتلاك" مشهد المدينة.

2. الإطار المنهجي للدراسة:

1.2 عينة الدراسة:

إن عينة الدراسة المستخدمة في هذه الدراسة تتكون من (25) فرد، منهم (15) ذكور، و(10) إناث تتراوح أعمارهم بين 25 إلى 64 سنة، وتم اختيار العينة بطريقة عشوائية من ضمن سكان حي 600 مسكن يتميز هذا الحي بانتشار عدة صور للتلوث البارزة في الشُرْفَة التي توحى بضعف التدبير الحضري، خاصة مع انتشار ظاهرة التمدد الحضري على مستوى الأطراف.

2.2 حدود الدراسة:

الإطار المكاني للدراسة، فقد انصبت دراستنا على حي 600 مسكن بوسط مدينة سطيف، حيث يتميز بتوفره على مجمع طبي يقدم عدة خدمات صحية في كل التخصصات، مما استقطب الكثير من السكان في مختلف الولايات، وانتشار ظاهرة استئجار الشقق بمختلف العمارات المتواجدة بالحي لاستغلالها لخدمات طبية.

- فيما يخص الإطار الزمني للدراسة، فقد استمر حوالي 03 اشهر، بداية من 2025-06-08 إلى غاية 2025-09-12، وهي فترة إجراء المقابلات الميدانية ثم البدء في تحليل هذه المعطيات.

- أما الإطار البشري للدراسة، فقد تضمنت دراستنا عينة ل (25) فرد من كلا الجنسين، قصد تمثيل سكان الحي، الذي بلغ عدد سكانه سنة 2008 ما يقارب 8000 نسمة تبعا لإحصائيات مديرية الإحصاء والإعلام الآلي لبلدية سطيف.

3.2 منهج الدراسة:

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الكيفية التي حاولنا من خلالها تشخيص وفهم واقع ظاهرة التلوث البصري ببعض أحياء مدينة سطيف، وكشف الحقائق تفسيرها واستخلاص النتائج، من خلال دراسة حالة سوسيولوجية نوعية لحي حضري محدد (حي 600 مسكن سطيف)، وقد اعتمدنا في جمع البيانات على الملاحظة بالمشاركة توثيق مرئي (صور) لأنماط استخدام الشرفات في أوقات مختلفة، مع تسجيل ملاحظات حول الموقع، ونوع العمران، والكثافة السكانية، كما استخدمنا الملاحظة الإثنوغرافية: من خلال ملاحظة استخدامات الشرفات في أوقات مختلفة من اليوم والأسبوع في الحي 600 مسكن سطيف، بهدف التوصل إلى فهم دقيق لظاهرة تغيير الشرفات، كما استخدمنا المقابلة المعمقة مع العينة، لفهم التغيرات في المعاني والاستخدامات بمرور الوقت مع سكان من أجيال وخلفيات مختلفة.

3. المقاربة النظرية للدراسة:

اعتمدت الدراسة على سوسيولوجيا الفضاء الحيوي عند بول هنري شومبارت دي لوف، الذي قدّم مفهوم الفضاء المعيش باعتباره نتاج التفاعل بين البنية العمرانية، التمثلات الذهنية والممارسات اليومية للسكان، وقد ميّز بين الحاجات المادية والطموحات الرمزية، مؤكّداً ترابط الفضاء المادي والاجتماعي وداعياً إلى إشراك السكان في التخطيط الحضري، في ضوء هذه المقاربة، يمكن فهم تحوّل الشرفات في حي 600 مسكن بسطيف من فضاءات للراحة إلى فضاءات للتخزين أو الإنتاج بوصفه إستراتيجية معيشية تكشف عن التوتر بين التصورات الرسمية التي ترى في هذه التحويلات "تلوثاً بصرياً"، وبين تمثيلات السكان الذين يتعاملون مع الشرفات كوسيلة للتكيف وتلبية حاجاتهم، وهكذا، يظهر أن الشرفة فضاء مزدوج يجمع بين الخاص العام ويجسد التفاعل بين المادي والرمزي في التحولات الحضرية.

4. مفاهيم الدراسة:

1.4 التَّغْيِيرُ من الناحية اللغوية، ورد في معجم "لسان العرب" لابن منظور "تَغَيَّرَ الشيء": صار غير ما كان. وتغيّر لونه: تحوّل لونه" (ابن منظور، 1988، صفحة 6)، وينبغي ملاحظة الفرق بين التغيير والتغيّر، فالتغيير هو "إحداث شيء لم يكن قبله"، وهو عملية إرادية، "و يدخل تغيير شرفات المباني ضمن الصورة الاولى للتغيير. (مجدي، 2019، صفحة 06)

هنا فكل كلمة التغيير مأخوذة من التغيير التي تعني التحول والتبدل والانتقال من حالة الى حالة أخرى، وجاء مصطلح "التغيير" في القرآن الكريم، حيث يقول الله عز وجل في سورة الرعد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [القرآن الكريم، الرعد، 11]، يتضح لنا جليا من خلال هذه الآية أن التغيير الحقيقي يبدأ أولا من الداخل لا من الخارج .

- وقد مس التغيير الفضاء العمراني العائلي لا سيما الشرفات التي تحولت إلى مساحة مغلقة أو مستحدثة لأغراض أخرى، كالتخزين أو التوسعة الداخلية، بعدما اتسمت بالانفتاح الاجتماعي والتواصل مع الجوار.

- ويقصد بالتغيير إجرائيا تلك التحولات المادية والرمزية التي طرأت على وظيفة، شكل، واستعمال الشرفة في الأحياء الحضرية بمدينة سطيف، نتيجة تداخل عوامل سوسيوثقافية (كالقيم الاجتماعية، أنماط العيش، الذوق العام).

2.4 مفهوم التلوث البصري

جاء في لسان العرب المحيط لابن منظور أنّ التلوث يعني التلطيخ، فيقال تلوث الطين ولوث ثيابه بالطين أي لطيخها، ولوث الماء أي كدّره، أما إصطلاحا ، يقصد به الإحساس بالنفور فور رؤية مناظر غير جمالية في عناصر البيئة العمرانية من كتل بنائية و فراغات أو طرق تتعارض مع كل من البيئة الطبيعية و المناخية أو القيم الدينية و الخلقية أو الحضارية بما فيها القيم الجمالية والمعمارية. (بن زغادي، 2021، صفحة 71)

ويقصد بالتلوث البصري كل مظهر غير منظم أو غير متناسق يظهر في الشرفات ويشمل وجود ملابس معلقة بشكل عشوائي أو تراكم أغراض مهملة، أو استخدام ألوان ومواد غير متجانسة، أو تركيب هياكل معدنية أو زجاجية غير متناسقة مع الطابع العام للمبنى.

3.4 الفضاء الحضري

من الناحية اللغوية، فقد ورد في المعجم الوجيز ، الفضاء جمع (ج) أَفْضِيَّةٌ، يقال : " (فضا) المكان - فضاء، أي اتَّسع، وخلا. و(أَفْضَى) فلان : خرج إلى الفضاء ، و(الْفَضَاءُ) : يطلق على ما اتسع من الأرض و الخالي من الأرض. (مذكور، 1994، صفحة 475)

وفي هذا الصدد نميز بين مصطلح " الفضاء " عن غيره من المفاهيم الأخرى على غرار "المكان " الذي يستعمل في مجالات الجغرافيا والتخطيط العمراني.

ومن الناحية الفلسفية اعتبر أفلاطون في دراساته أن "الفضاء " يدرك ولكنه لا يرى، ويعد ابن سينا أول من ميز بين الفضاء والمكان، حيث يشير المصطلح الاول إلى " الخلاء "الذي يمتلك أبعاداً ثلاثية، في حين قسم المكان إلى قسمين: الأول هو مكان خاص لكل جسم، والثاني هو مكان عام، وهو المدينة على غرار سطيف، أما في العصر الحديث اعتبر كانت (Kant) وهيدجر (Heidegger) أن المكان؛ يشكل جزء من الفضاء. (Edward ، 1997، صفحة 272)

-أما مصطلح "الحضري" (Urbain) يقصد به ساكن المدينة التي تتسم بالتنظيم والتخطيط والعمران، فالفضاء الحضري يقصد به المجال الواسع أو المتسع الذي يرتبط بالمدينة وسكانها، ويتسم بطابع مدنيّ وعمرانيّ، يميّزه عن الفضاء الريفي أو البدوي. (هادفي، 2014، صفحة 174)

4.4 الشرفات:

من الناحية اللغوية ، الشَّرْفَة بفتح الشين والفاء وسكون الراء : أعاليها (عاصم، 2000، صفحة 161) وأشرفُ المكان بمعنى علاه واطلع عليه من فوق، واستشرف الشيء: رفع البصر وانظر إليه، والشرفة هي المكان العالي وعليه فقد سمي كل من يعلو القصور والمدن شرفة، وأشرفُ هو الحائط الذي له مشرف (سامي، د.س، صفحة 01) وفضاء الشرفة هو "امتداد خارجي أو شبه مفتوح مغلق لمبنى سكني توفر مساحة للراحة و الاستجمام تساهم في تحسين جودة الحياة داخل المسكن من خلال التهوية والإضاءة يختلف حجمها تبعاً لأنماط العمارة".

اما مصطلح " المدينة"، فقد ورد في المادة 03 من الفصل الثاني في مدونة التهيئة و التعمير للأستاذ مولود ديدان "كل تجمع حضري ذو حجم سكاني يتوفر على وظائف إدارية و اقتصادية و اجتماعية و ثقافية". (مولود ، د.س، صفحة 209)

5.4 الديناميكية الثقافية:

هي دراسة العمليات التي تُشكّل الثقافة، وتُحافظ عليها، وتحوّلها عبر الزمن، من خلال النقل الاجتماعي للمعاني والقيم والممارسات بين الأفراد والمجتمعات. (Kashima، 2019، صفحة 499)

عرف بول هنري شومبارت دي لوف الدينامية الثقافية في كتابه "الثقافة و السلطة" على انها "مجموع التحوّلات التي تنشأ من التوترات بين النماذج التي تفرضها المؤسسات وبين تطلعات الجماعات الاجتماعية، وهي التي تُنتج أشكالاً جديدة من الفكر والممارسات والتنظيم".

وترتبط الديناميات الثقافية بثلاث عمليات ، الأولى تتعلق بإعادة إنتاج الهياكل الاجتماعية التي تصب في صالح المجموعات المهيمنة ، أما العملية الثانية تتعلق بالهيمنة بجميع أشكالها، كالتلاعب بالرأي من قبل وسائل الإعلام، و أخيراً نجد العملية الثالثة المرتبطة بتفكك البنى الاجتماعية وأنظمة التمثيل والقيم. (Chombart ، 1982، صفحة 88)

6.4. مدينة سطيف:

ورد مصطلح " المدينة"، في المادة 03 من الفصل الثاني في مدونة التهيئة و التعمير للأستاذ مولود ديدان "كل تجمع حضري ذو حجم سكاني يتوفر على وظائف إدارية و اقتصادية و اجتماعية و ثقافية" (مولود ، د.س، صفحة 209) المقصود بأحياء مدينة سطيف، منها حي 600 مسكن موضوع دراستنا ، الذي شهد حراك تنقلي للمدينة، وتحضر ساهم في تنشيط نموه الحضري وافرز تمايز مجالي وعمراني.

5. الشرفة من حيث الوظيفة

1.5 تاريخ الشرفة:

تُعد الشرفة عنصراً معمارياً متعدد الوظائف والمعاني، إذ تمثل واجهة انتقالية بين الداخل والخارج وتؤدي دوراً جمالياً ووظيفياً وتوحيثياً، ويرجع أصل المصطلح إلى الكلمة الإيطالية "balcone" المشتقة من "balco" بمعنى "سقالة"، وهو أصل جرمانى ظهر في أوائل القرن السابع عشر، وقد ارتبطت الشرفات تاريخياً بمجالات اجتماعية وسياسية وثقافية مختلفة، فاستُخدمت في مصر وروما القديمتين كمنصات للظهور أمام العامة، وفي العصور الوسطى ضمن العمارة العربية لتلبية متطلبات الخصوصية بينما ربطتها النهضة الأوروبية بالفضاء الخارجي من خلال درابزين زخرفي، كما ارتبطت الشرفة بأحداث رمزية كبرى في التاريخ والأدب، مثل مشهد "روميو وجوليت" عند شكسبير

وخطاب مانديلا التاريخي من كيب تاون، ويرى فيتروفيوس أن نشأتها في روما ارتبطت بمشاهدة نزالات المصارعين، فيما يوضح فيوليت لو دو ك أن إبرازها في القرن الحادي عشر كان لأغراض عسكرية دفاعية. (Şeyda ، 2021، صفحة 612)

2.5 وظائف الشرفات:

تتلخص وظائف الشرف في الحفاظ على الخصوصية الأسرية، كما لها بعد رمزي، وتحقق عملية التفاعل والتواصل الاجتماعي ، وتفصيل ذلك فيما يلي:

1.2.5 الحفاظ على الخصوصية:

تعد المدينة مكاناً متميزاً لاستخدامات الفضاء ، تسمح باندماج التشكيلات الاجتماعية في النموذج الحضري، "إلا أنها في المقابل تعد مؤشراً للتمهيش أو سحب الهوية، بالنظر لاختلافات مستويات الوصول المادي بين السكان في المناطق الحضرية والبعد الثقافي، فالفقر يقلل من درجة الاندماج ، كما أن البعد الثقافي قادر على إنتاج خصوصية في الممارسات المكانية، فالحياة اليومية مدفوعة بمسألة المعنى، ولا تعكس التصنيف الاجتماعي وفق ما توصل إليه " بول هنري شومبارت دي لوف " و " هنري لوفيفر " خلال أعمالهم المنصبة حول العلاقة التي تربط السكان بالمعيشة على ضوء التفاعلات التي تحدث بين المجتمع. (بوزيان، د س، صفحة 102)

وهذا ما يتبين لنا جلياً من خلال تعدد الممارسات على شرفات المساكن من قبل شاغليها بمدينة سطيف، حفاظاً على خصوصيتهم النابعة عن تنوع ثقافتهم، وإختلاف مستويات وصولهم المادي إلى الفضاء العام، ولقد تناول القرآن الكريم في سورة النور مسألة حرمة المنزل والحفاظ على الخصوصية في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (27) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (28) ، ويفهم من الآيتين الكريميتين أنه يحرم دخول البيوت دون الحصول على إذن وهذا حماية لخصوصية الناس، التي لن تحترم في الجاهلية، ويمكن القول أن المدينة فضاء مركباً تتقاطع فيه الأبعاد الاجتماعية والثقافية مع البنية المادية، وتعد الشرف رمزاً للخصوصية والانعزال عن الفضاء العام، كما أن الفضاء المدني يعكس القيم الدينية والاجتماعية.

2.2.5 الوظيفة الرمزية:

تتضمن الشرفات " الارتفاع الرمزي للقائد فوق الحشود، والقاعدة الأثرية: فالبابا يبارك للمؤمنين عبر شرفات الكنيسة بينما يؤدي الحكام والديكتاتورون والملوك التحية العسكرية، والسياسيون يلقون الخطب عبرها و الشرف في القصر الملكي في بريطانيا تدل على "ديمومة النظام الملكي، كما أنها منصة لاتصال الجمهور بالنظام الملكي، فالشرف ليست مكاناً عملياً فحسب بل هي أيضاً رمز يعبر عن هوية الساكنين: قد تزيّن بالزهور أو الأثاث أو الرموز الثقافية، وتشكل واجهة يراها المارة في الشارع إنها تمثل مجالاً بين الخاص والعام، بين الانغلاق والانفتاح، ويذكر هنا قول بول هنري شومبارت دي لوف: «سلطة القلّة على الفضاء تقف في مواجهة تملك الجميع لهذا الفضاء».

3.2.5 التواصل والتفاعل الاجتماعي

تعد الشرفات " في جنوب أوروبا جزءاً من الحياة اليومية للأفراد وقد ارتبط ظهورها بالحدثة، أي العمارة السكنية فكانت تستخدم بالنظر لارتفاعها عن الأرض للاستمتاع بالمناظر الطبيعية، ونشر الغسيل ووسيلة للحوار و الغناء ضمن مجموعات على الشرفات،

وتناول الوجبات الغذائية العائلية، وأخذ القيلولة"، وخلال جائحة كوفيد 19، أجبر الفيروس للنظر إلى الشرفة كامتداد ثمين شبه مفتوح، ومكان للتحديق في السماء والرقص والتصفيق للأطباء والتشجيع وتعتبر جسرا للتواصل مع الجيران والعالم. (مارغريتا، 2020)

6. تحليل النتائج ومناقشتها

المحور الأول: عرض وتحليل البيانات الشخصية:

يتم خلال هذا المحور التعرف على الخصائص الديمغرافية للمبحوثين من حيث الجنس، السن، المهنة، ومدة الإقامة.

الجدول 1: الخصائص الديمغرافية للمبحوثين

الجنس	ذكور				إناث			
	15				10			
السن	34-25	44-35	54-45	55 فأكثر	34-25	44-35	54-45	55 فأكثر
التكرارات	04	05	04	02	04	03	02	01
المستوى	إبتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	إبتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي
التكرارات	02	03	05	05	01	02	03	04
المهنة	عامل حر	موظف	تاجر	إطار	عامل حر	موظف	تاجر	إطار
التكرارات	5	07	04	03	01	03	01	01
مدة الإقامة	أقل من 05 س	10-05 سنوات	20-11 سنة	أكثر من 20 سنة	أقل من 05 س	10-05 سنوات	20-11 سنة	أكثر من 20 سنة
التكرارات	03	04	05	03	02	03	03	02

المصدر: الدراسة الميدانية للباحث.

تشير نتائج الجدول أن غالبية المبحوثين من الفئة النشيطة (25-44) سنة، ومن ذوي الإقامة الطويلة لأكثر من 10 سنوات، إضافة إلى تنوع في المستويات التعليمية والمهنية والتعليمية والمهنية، هذه الخصائص تشير إلى أن التغييرات على الشرفات مرتبطة أساساً بالاستقرار الأسري والحاجات المتزايدة للمساحة، وهو ما يجعلها امتدادا وظيفيا للمسكن أكثر من كونها تفصيلا جماليا، وهذا ينسجم مع ما طرحه شومبارت دو لوي من أن الفضاء لا يُستخدم بشكل مجرد، بل يتم إعادة تشكيله وفقاً للضرورات الاجتماعية والمعيشية.

المحور الثاني: الشرفات بين تحقيق الحاجات المعيشية والبعد الجمالي

نتناول في هذا المحور الاستخدام اليومي للشرفة من قبل المبحوثين، دوافع تغيير الشرفات،

أولاً: الاستخدام اليومي للشرفة:

- الشرفة عنصر معماري يربط بين الداخل والخارج، ولا يقتصر دورها على الجانب البنائي، بل تمتد استعمالاتها لتشمل وظائف عملية، وأبعاداً اجتماعية، وجمالية، إضافة إلى استعمالات ظرفية مرتبطة بالمناسبات أو الأوقات الخاصة.

الجدول 2: استعمال الشرفة في الحياة اليومية للمبحوثين

ظرفية	رمزية و جمالية	اجتماعية	عملية	طبيعة استعمال الشرفة
08	06	12	20	التكرارات
% 32	% 24	% 48	% 80	النسبة

المصدر: الدراسة الميدانية للباحث.

أظهرت نتائج الجدول أن الشرفة تُستعمل في الغالب كفضاء "عملي/ معيشي" (80%)، حيث يتم استغلالها في نشر الملابس، التخزين أو حتى تحويلها إلى غرفة إضافية، كما عبر أحد المبحوثين: "الشرفة رجعتها شميرة زائدة، ركبنا ألومنيوم ودرنا فيها بلاكار نخزنو فيه الزيت والسكر"، في المقابل، نصف المستجوبين تقريباً يرونها فضاءً "اجتماعياً" للراحة أو مراقبة الأطفال. أما الاستعمالات "الجمالية والرمزية" فتبقى محدودة (24%)، حيث يسعى بعض الأفراد إلى إبراز ذوقهم الخاص، مثل قول أحدهم: "الزجاج اللي ركبته اخترتو على حساب ذوقي". وأخيراً، ارتبط استعمالها ظرفياً بالمناسبات الدينية (32%).

وخلال دراستنا الميدانية لاحظنا بعض أشكال استخدام الشرفة التي تعبر عن التلوث البصري بحجى 600 مسكن بمدينة سطيف وهذا ما توضحه الصور التالية:

صورة رقم (01): وضع المقعرات الفضائية فوق الشرفات



المصدر: الباحث (2025-07-22)

فانتشار المقعرات الفضائية بشكل غير منظم، بأحجام مختلفة وأحياناً بألوان باهتة أو صدفية، يجعل من واجهات المباني مشهداً فوضوياً وغير مريح بصرياً. كما أن تثبيت هذه الأطباق على الدرابزين أو بشكل بارز، فإنها قد تحجب الضوء عن الشرفة.

إن انتشار المقعرات الفضائية بشكل غير منظم على واجهات المباني، وما يرافق ذلك من فوضى بصرية وتشويه للمنظر العمراني، يعبر عن خلل في التوازن بين التكنولوجيا والفضاء الحضري، كما استعملت الشرفة في الغالب لأغراض عملية كتجفيف الملابس، التخزين، أو تحويلها إلى مطبخ صغير لضيق المساحات السكنية، كما برزت استعمالات اجتماعية وعائلية، إذ تحولت الشرفة إلى مكان للجلوس، شرب القهوة، ومتابعة لعب الأطفال، وهو ما يعكس حاجة الأسر إلى فضاءات إضافية داخل البيت، كما توضحه الصورة التالية:

صورة رقم (02): وضع المقعرات الفضائية فوق الشرفات

المصدر: الباحث (2025-07-22)



توضح الصورة أن غلق الشرفات باستعمال مادة الآجر والإسمنت الخام بغرض توسعة المجال الداخلي للشقة، حيث تفتقر إلى الجمالية وتظهر تفاوتاً بصرياً، مما يعزز الشعور بالإهمال والفوضى، وغياب التناسق اللوني، مما يؤثر سلباً على الهوية البصرية للحي. كما أن إغلاق الشرفة يشعر الفرد بالاختناق والضغط النفسي، فلا يكون مرتاحاً داخل مسكنه، وفق ما عبر عنه أحد المبحوثين بقوله: (كي تسد البالكون، تحبس روحك مخنوق ومضغوط، ما كش هاني فالدار)

ويمكن تفسير ذلك في ضوء نظرية "بول هنري شومبارت دي لاوي" الذي يرى أن الفضاء الحضري ليس مجرد عنصر مادي، بل هو "نتاج اجتماعي وثقافي" يتشكل من تفاعل الأفراد مع محيطهم، ومن ثم، فإن غياب التناسق البصري يعكس ضعف الانسجام بين الاستخدام الفردي للفضاء والمنظومة الجماعية، وهو ما يؤدي إلى تشويه الصورة البصرية للمدينة وإضعاف مكانتها الاقتصادية والاجتماعية. من خلال إجابات المبحوثين، يتضح أنّ الشرفات لم تعد تؤدي دورها كعنصر معماري جمالي فقط، بل تحولت إلى امتداد وظيفي للمسكن. فقد دفعت الظروف المناخية بمدينة سطيف، خصوصاً البرودة الشديدة شتاءً، السكان إلى إغلاق شرفاتهم بالزجاج أو الألمنيوم من أجل الحماية والعزل الحراري، كما استُغلت لأغراض اقتصادية وثقافية مثل تربية الطيور أو زراعة النباتات المنزلية، مما يعكس تنوع أنماط التكيف مع الفضاء. وبناءً على ذلك، يمكن القول إنّ التحولات التي تعرفها الشرفات مرتبطة أساساً بالحاجات المعيشية واليومية أكثر من ارتباطها بالجانب الجمالي، حيث يظل البعد النفعي حاضراً بقوة مقارنةً بالبعد التصميمي أو الزخرفي، بل إنها غدت ملاذاً وظيفياً يخفف من ضغط الحياة اليومية داخل المسكن. (Yankel , 2022, p. 201)

فالشرفة في حياتنا اليومية ليست مجرد جزء معماري من المسكن، بل فضاء تتداخل فيه الأبعاد الفردية والاجتماعية والرمزية.

ثانياً: دوافع تغيير الشرفات بحي 600 مسكن بمدينة سطيف

تتنوع دوافع تغيير الشرفات بتنوع احتياجات الأفراد والظروف المحيطة بهم، فهي لا تقتصر على جانب واحد بل تشمل أبعاداً معيشية ونفسية واجتماعية وثقافية، إضافة إلى عوامل مناخية واقتصادية وجمالية، وهو ما يوضحه الجدول التالي:

الجدول 3: دوافع المبحوثين لإدخال تغييرات على الشرفات

الدوافع	معيشية /وظيفية	ضغوطات نفسية	إجتماعية	ثقافية	مناخية	اقتصادية	جمالية
التكرارات	20 %	12 %	06	08	10	05	03
النسبة	80 %	48 %	24 %	32 %	40 %	20 %	12 %

المصدر: الدراسة الميدانية للباحث

من خلال قراءتنا للجدول يتبين لنا أن التغييرات التي أدخلها سكان سطيف على الشرفات تعد في مجملها استجابة لضغوط معيشية ونفسية مرتبطة بضيق المسكن، فهي تستخدم لتلبية الاحتياجات الأساسية للسكن مثل التهوية، التوسع المكاني، أو تخزين الأدوات، بينما تساعد التعديلات في تخفيف الشعور بالازدحام داخل المنزل، ويؤكد شومبارت دي لوف أن عدم وجود مساحة في المساكن الضيقة يزيد من عاطفة التملك وغالبا ما يقلل من الجوانب الجمالية. " (Chombart, 1979, 'Appropriation de l'espace et changement social', صفحة 145)، أي أن ضغط الحاجة يضعف الاعتبارات الجمالية لصالح الفائدة المباشرة.

كما تحمل الشرفة أهمية اجتماعية وثقافية، فهي فضاء للتواصل العائلي وتعكس العادات والتقاليد المحلية، فالدوافع التي تدفع السكان إلى إدخال تغييرات على الشرفة مرتبطة أكثر بالضرورات المعيشية منها بالخيارات الجمالية.

ثالثا: الهدف من تغيير الشرفات بحى 600 مسكن بمدينة سطيف

بخصوص الهدف من تغيير الشرفات، تشير نتائج الدراسة أنها عملية ووظيفية في المقام الأول، بينما جاء البعد الجمالي كمكملًا لتعزيز الراحة وجاذبية المكان بصريًا. ويؤكد شومبارت دو لوف أن الديناميات الثقافية تُبنى على القيم الرمزية، لكن هذه القيم لا تصبح ذات وزن إلا بعد تلبية الحاجات المعيشية الأساسية.

في هذا السياق، اتفق " شومبارت دي لوف " مع وجهة نظر السلطات العامة فيما يتعلق بتلبية احتياجات المعدات التقنية للسكان ، مع الاخذ في الحسبان تنوع أنماط الحياة في تخصيص المساحات الحضرية. (Yankel, 2022, صفحة 202)

فهذه الاحتياجات لا تقتصر على البعد الوظيفي، بل تشمل أنماط الحياة اليومية وتحولاتها. ومن هذا المنظور، وُجّهت انتقادات لمخططي المدن والمهندسين المعماريين لتجاهلهم البعد الاجتماعي والإنساني في تخصيص الفضاءات الحضرية، واكتفائهم بمقاربات تقنية أو جمالية منفصلة عن الواقع المعيشي. ويؤكد ذلك أنّ استغلال الفضاء يرتبط أساسًا بالحاجات المعيشية للسكان، في سياق نسيج حضري يتسع في المناطق الراقية ويضيق في الأحياء المكتظة، بما يعكس أولوية البعد النفعي على حساب الجمالي. (Guichonnet, 1954, p. 197)

فالبعد الجمالي مرتبط بمستوى المعيشة والقدرة الاقتصادية حيث يرى أن "السكن الكبير للطبقات الغنية، يسمح بالكثير من الملذات الجمالية، ويعطي إمكانية تنظيم المساحة وفقا للتمثيلات التي لديها (Chombart, 1979, 'Appropriation de l'espace et changement social', صفحة 146)، وهذا يعني أن أبعاد الاستخدام العملي أو الجمالي للشرفة ليست مجرد اختيارات فردية، بل هي نتاج ظروف ثقافية ومعيشية.

المحور الثاني: الشرف بين تأكيد الهوية الفردية والانتماء للجماعة

أولاً: مدى تعبير الشرف عن الهوية الفردية و الذوق الخاص ؟

أظهرت نتائج عينة المبحوثين أن الشرف تستغل أساساً للتعبير عن الهوية الفردية والذوق الشخصي ، من خلال اختيار الألوان، ترتيب الأثاث، وتنظيم النباتات حسب أسلوب حياة الأسرة. فقد صرح أحد المبحوثين: "شرفتي مخصصة باش نقعدو أنا والعائلة، ورتبتها على حسب ذوقي، ولكن حاولت نحافظ على شكل الحي". هذا يوضح أن الشرف تمثل مرآة للهوية الفردية ضمن سياق اجتماعي أوسع، حيث تتفاعل الحاجة إلى التعبير الشخصي مع متطلبات الانسجام البصري، بما يتوافق مع أفكار شومبارت دو لوي حول توازن القيم العملية والرمزية، فالشرف تعكس توازناً بين الرغبة الفردية في التعبير عن الهوية والذوق الشخصي، وبين ما يراه المجتمع مقبولاً من التمثلات الجماعية، مما يجعل كل تصميم شرف مرآة للهوية الفردية ضمن سياق اجتماعي أوسع " البنى الاجتماعية، كما تتحدد جزئياً بالشروط المادية والتقنية، وجزئياً بالتمثلات الجماعية (La Culture et le pouvoir ، Chombart ، 1982، صفحة 24)

يعكس طرح شومبارت دو لوي أنّ الفضاء الاجتماعي، بما فيه الشرف، يتشكل من الواقع المادي ومن إدراك المجتمع لهويته. فتمايز الشرف قد يُعبر عن الهوية الثقافية لكنه يكشف أيضاً عن صراع بين حرية التعبير الفردي ومتطلبات الاندماج الجماعي، كما أظهرت دراسته الميدانية لمدينة باريس حيث تتجلى التمايزات الطبقة في المشهد الحضري. (Guichonnet ، 1954 ، صفحة 197)

ثانياً: تمثلات الشرف بحى 600 مسكن بسطيف لدى المبحوثين

أظهرت إجابات المبحوثين بشأن تشابه الشرف أو اختلافها تبايناً في التمثلات؛ فبينما اعتبر بعضهم التشابه ضماناً للانسجام الجمالي والانتماء الجماعي، رأى آخرون أنّ الاختلاف ضرورة تعبيرية لإبراز الهوية الفردية. وبين هذين الموقفين برز اتجاه وسطي يقرّ بأهمية التنوع ضمن ضوابط تضمن التناسق البصري، في حين استندت فئة أخرى إلى اعتبارات عملية واقتصادية أو ثقافية، مانحة الأولوية للوظيفة والخصوصية على حساب المظهر الخارجي. وتكشف هذه المواقف في مجموعها عن صراع رمزي بين الفردية والجماعية في تشكيل الفضاء العمراني.

تمثل الشرف فضاء تتقاطع فيه الرغبة في إبراز الهوية الفردية مع متطلبات الانتماء إلى الجماعة. فبينما يسعى بعض السكان إلى تمييز شرفاتهم بما يعكس ذوقهم الخاص، يفضل آخرون الحفاظ على مظهر موحد يعزز الانسجام الجماعي. يرى بول هنري شومبارت دي لوف في مقال بعنوان "تخصيص الفضاء و التغيير الاجتماعي" يكتسب أهمية : " في الاستيلاء على الفضاء لا يمكن التمييز بين الفرد والمجتمع. (Chombart ، 1979، espace et changement social'Appropriation de l ، صفحة 143)

وهنا يصبح الفضاء المبني حقلاً للصراع الرمزي بين رغبة الأفراد في إبراز هويتهم وبين محاولات الجماعة فرض قيود للحفاظ على النظام، يقول بول هنري شومبارت دي لوف " يمكن رؤية ظهور قوى كامنة وتطلعات وأشكال جديدة من الحياة الاجتماعية من خلال تشكيل لجان الدفاع عن السكان، والجمعيات. من خلال مراقبة الممارسات اليومية في العلاقات بين الجيران، وبين الأجيال وبين المجموعات العرقية (Querrien & Chombart, 1985, p. 89)"

ثالثاً: مدى تلقى المبحوثين لملاحظات أو اعتراضات من الجيران أو الإدارة بسبب تغيير شكل الشرفات ؟

أظهرت إجابات المبحوثين تبايناً في التجارب حول اعتراضات الجيران أو إدارة العمارة بشأن الشرفات؛ فبينما تلقى بعضهم ملاحظات اعتُبرت حفاظاً على انسجام الواجهة، وأكد آخرون غياب أي اعتراض بفعل التسامح أو شيوع الظاهرة، في حين واجهت فئة ثالثة

ملاحظات مؤقتة حُفَّت مع الوقت، ويعكس هذا التباين علاقة تفاوضية بين حرية الفرد ومتطلبات الجماعة في ضبط المشهد العمراني. (Chombart, 1979, 'espace et changement social' Appropriation de l'espace, p. 145)
فالشعور بالاغتراب لا يقتصر على الداخل (المسكن) بل يمتد إلى الخارج (الشرفات، الحي) ويغذي صراعات الهوية والانتماء داخل الفضاء العمراني، لوي أن " جميع المساحات المصممة بعقلانية لا تتماشى مع أساليب معيشة الطبقة العاملة " كما أن الوافدون الجدد إلى المجمعات السكنية الكبرى " وجدوا أنفسهم في مساحة "صاغت" روتين حياتهم اليومية وحولته إلى روتين يومي مقيد. (Le Breton, 2014, p. 23)

المحور الثالث: التلوث البصري وصراع القيم

- أولاً: المنظر العام للشرفات في حي 600 مسكن بين التنظيم و الفوضوية؟

الجدول 4: المنظر العام الشرفات في حي 600 مسكن وفق إجابات المبحوثين

طبيعة منظر للشرفة	منظم جدا	منظم إلى حد ما	فوضوي إلى حد ما	فوضوي
التكرارات	04	06	10	05
النسبة	16 %	24 %	40 %	20 %

المصدر: الدراسة الميدانية للباحث

يعكس الجدول رقم (4) توزيع آراء المبحوثين حول المنظر العام للشرفات في الحي وفق أربع فئات: منظم جداً، منظم إلى حد ما، فوضوي إلى حد ما، وفوضوي جداً، الأمر الذي يشير إلى ارتفاع نسبة "فوضوي إلى حد ما" (40%) إلى أن أغلب السكان يرون الشرفات غير متجانسة بصرياً، في المقابل، مجموع الفئتين المنظمتين (منظم جداً + منظم إلى حد ما 40%) يعكس وجود وعي ورغبة لدى بعض السكان في ترتيب الشرفات والحفاظ على جمالية الحي.

* هذا التباين يعكس اختلاف وتباين الأذواق الفردية والثقافية، ويبرز كيف أن التصورات الجمالية ليست موضوعاً موحداً بل تتقاطع مع خبرات وتجارب السكان.

كما يفسر التفاوت في التنظيم والفوضى جزئياً بالاختلاف في الإمكانيات الاقتصادية للسكان، فالأسر ذات الموارد المحدودة قد تواجه صعوبة في ترتيب الشرفات أو الاهتمام بالديكور، مما يؤدي إلى فوضى نسبية.

* كما يشير شومبارت دي لاوي، "تنظيم الفضاء المبني يخضع لهيمنة المال والمضاربات ويصبح موضوع صراعات اجتماعية"، (Chombart, 1979, 'espace et changement social' Appropriation de l'espace, p. 142)، هذا يعني

أن الفوضى البصرية ليست مجرد مسألة ذوق، بل انعكاس لتفاوت القوة الاقتصادية والاجتماعية.

- يتضح أن اختلاف أشكال الشرفات لا يمكن قراءتها فقط كنوع معماري، بل يجب النظر إليها أيضاً كترجمة لصراع القيم والثقافات داخل نفس الفضاء الحضري. يشير شومبارت إلى أن لقاء النماذج من ثقافات مختلفة يؤدي إلى تناقضات يمكن أن تزعزع الترتيبات القائمة حيث يقول « فاللقاءات بين النماذج من ثقافات مختلفة يمكن أن تؤدي إلى نماذج متعارضة، إلى تناقضات تدمر الترتيبات القائمة... » (Chombart d. , 1964, p. 185)

بخصوص كيفية رؤية المنظر العام للشرفات تظهر التباينات في الأجوبة باختلاف التمثلات الفردية والجماعية، ويعكس ذلك ما أشار إليه شومبارت دي لاوي بقوله: "من المؤكد أن عوامل الجذب والاشتمزاز اللاواعية تساهم في جعل المساحة اليومية محبة أو مزعجة إلى

حد ما وفي تطوير أو تقييد الشعور بالملكية" (d Chombart, 'espace et changement social' Appropriation de l, 1979، صفحة 144)

ثانيا: هل اختلاف الشرفات يُغني المشهد الحضري بتنوعه أم يُحدث نوعاً من التلوث البصري؟

جدول رقم 5: انعكاس اختلاف الشرفات على المشهد الحضري بحج 600 مسكن وفق إجابات المبحوثين

تنوع الشرفات	إيجابي	سلبي	وسطي
التكرارات	07	12	06
النسبة	% 28	% 48	% 24

المصدر: الدراسة الميدانية للباحث

تُظهر نتائج الجدول رقم (5) أنّ أغلبية المبحوثين تعتبر اختلاف الشرفات عاملاً مُحدثاً للتلوث البصري أكثر من كونه إثراءً جمالياً. ويكشف ذلك عن توتر بين حرية التعبير الفردي ومتطلبات الانسجام الجماعي داخل الحي، مما يؤدي إلى تفكيك الهوية المعمارية وتشويه المشهد الحضري. ويتقاطع هذا مع طرح شومبارت دو لوي الذي يرى أنّ "سلطة القلة على الفضاء تتعارض مع استيلاء الجميع عليه"، في إشارة إلى تفاوت القدرة على فرض الذوق الفردي داخل فضاء مشترك. كما يوضح غيشنو أنّ التباينات العمرانية ليست عشوائية بصرية فحسب، بل انعكاس لاختلاف منظومات القيم والأذواق. وعليه، يصبح التلوث البصري تعبيراً عن صراع ثقافي واجتماعي، حيث إن تنوع الأشكال الحضرية رغم ما يضيفه من حيوية، قد ينتج عنه فوضى بصرية ناجمة عن تضارب الأذواق والقيم. (Guichonnet, 1954، صفحة 197)

ثالثا: العوامل المتحركة في الاختلاف بين الشرفات

جدول رقم 5: العوامل المفسرة لاختلاف الشرفات بحج 600 مسكن وفق إجابات المبحوثين

عوامل تنوع الشرفات	اختلاف العادات والمرجعيات الثقافية	تعدد الأذواق الفردية والجمالية	اختلاف المستوى المعيشي واقتصادي	غياب التنظيم والرقابة
التكرارات	08	06	07	04
النسبة	% 32	% 24	% 28	% 16

المصدر: الدراسة الميدانية للباحث

تبين النتائج أن الظاهرة ترتبط أساساً باختلاف العادات والمرجعيات الثقافية (32%) والتفاوتات المعيشية (28%)، إضافةً إلى تعدد الأذواق الفردية (24%) وضعف التنظيم العمراني (16%). وهذا يؤكد أنّها لا تُفسّر باعتبارات جمالية فقط، بل تعكس تنوعاً ثقافياً واجتماعياً، وتفاوتاً اقتصادياً، وصراعاً بين حرية الأفراد ومتطلبات الانسجام الجماعي داخل الفضاء الحضري، وتتوافق هذه النتائج مع ما طرحه بول هنري شومبارت دو لوي حول سلطة الأفراد على الفضاء المشترك، إذ أظهر غياب التنظيم العمراني (16%) فسح المجال لتجليات الذوق الفردي على حساب الانسجام العام، بما يعكس التوتر بين حرية القلة وحق الجميع في تقاسم الفضاء، كما أنّ بروز العامل الثقافي (32%) يبيّن أنّ المشهد العمراني ليس محايداً، بل يتشكّل وفق المرجعيات الاجتماعية والتقاليد المحلية، وهو ما ينسجم مع طرح غيشنو الذي اعتبر أنّ التباينات البصرية ليست عشوائية، بل نتاج اختلافات قيمية وثقافية متجذرة.

ولا يمكن فهم التباين الكبير بين الشرفات فقط من زاوية اختلاف الأذواق أو المستويات المعيشية، بل هو نتاج أيضاً لعلاقات قوة غير متكافئة مرتبطة بالسلطة والهيمنة تحدد من يملك سلطة أكبر على الفضاء ومن يفرض ذوقه أو حضوره المعماري. ويشير بول هنري شومبارت دي لوف إلى هذه الإشكالية بقوله: "إن الاستيلاء على الفضاء يفترض وجود قدر من المساواة في العلاقات الاجتماعية. أما التفاوتات الكبيرة، ووجود الامتيازات وأوضاع الهيمنة، فإنها تحول دون استيلاء جماعي ومنسجم على الفضاء". (d Chombart, 1979, espace et changement social' Appropriation de 1، صفحة 142)

خاتمة:

تبين الدراسة أنّ شرفات حي 600 مسكن بسطيف تجاوزت وظيفتها المعمارية لتتحول إلى فضاءات اجتماعية تعبّر عن ديناميكيات التفاوض بين الفرد والجماعة، ويظهر التلوث البصري الناتج عنها كونه مؤشراً سوسيولوجياً يعكس تحولات أنماط العيش الحضري وتمثيلات الهوية الثقافية، كما تؤكد النتائج أنّ العمران ليس مجرد بنية مادية، بل مجال اجتماعي ورمزي يُعاد تشكيله عبر الممارسات اليومية للسكان، وتخلص الدراسة إلى ضرورة اعتماد تنظيم حضري مرّن يوفق بين حرية الاستخدام الفردي ومتطلبات الانسجام البصري والجماعي، ومن أهم نتائج الدراسة نجد:

- 1- الشرفات لم تعد مجرد حلول عمرانية ضيقة، بل شكلت استراتيجيات اجتماعية يومية لإعادة صياغة علاقة المسكن بالمدينة.
 - 2- الشرفات تحولت إلى فضاءات مزدوجة الوظيفة، تجمع بين الاستعمال النفعي والتمثيل الرمزي للهوية الاجتماعية، مما يجعلها مرآة للتوتر القائم بين الفردية والجماعية في المجال الحضري.
 - 3- الشرفات تجسد فضاءً تفاوضياً بين قيم الانسجام الجماعي ورغبات التميز الفردي داخل المشهد الحضري.
 - 4- التلوث البصري يكشف اختلال التوازن بين هشاشة الضبط الاجتماعي وقوة الممارسات الفردية في تشكيل الفضاء العمراني.
 - 5- الشرفة كعنصر معماري لا تعد مجرد بنية مادية فقط، بل كنتاج لعلاقات اجتماعية وثقافية يُعاد إنتاجها يوميا.
- كما اقترحنا خلال دراستنا التوصيات التالية:

- الاعتماد على مقارنة سوسيولوجية في التخطيط العمراني، وتفعيل المشاركة المجتمعية، مع تعزيز الوعي الجمالي لترسيخ ثقافة مسؤولية في إدارة الفضاءات المشتركة.
- إعادة تصور الشرفات كفضاءات اجتماعية رمزية وجمالية تحفظ الهوية البصرية الجماعية.
- إعادة التفكير في الشرفات باعتبارها فضاءات اجتماعية، و كأداة لحفظ الهوية البصرية الجماعية.
- إدراج التلوث البصري كمؤشر حضري ذي بعد سوسيولوجي يعكس طبيعة التفاعلات الاجتماعية أكثر مما يكشف عن خلل تقني.

المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية

1. إبراهيم مذكور. (1994). لمعجم الوجيز. القاهرة: مجمع اللغة العربية.
2. ابن منظور. (1988). لسان العرب الجزء السادس. بيروت: دار صادر.
3. بورنارا مارغريتا. (2020). الشرفة وتاريخها وأهميتها الكبيرة. تاريخ الاسترداد 02 09, 2025, من <https://www.kathimerini.gr/life/city/1072221/to-mpalkoni-i-istoria-kai-i-megali-simasia-toy>
4. ديدان مولود. (د.س.). مدونة التهيئة و التعمير. دار البيضاء الجزائر: مكتبة بلقيس.
5. سمية هادفي. (2014). سوسيولوجيا المدينة وأنماط التنظيم الاجتماعي الحضري". ، جامعة 20 أوت سكيكدة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 06 (العدد 17)، الصفحات 169-184.
6. صمود بوزيان. (د.س.). تخصيصات واستخدامات الفضاءات الحضرية في شمال الجزائر. الجزائر : دار الفنون.
7. محمد بن زغادي. (2021). مظاهر التلوث البصري في معالم ومواقع مدينة تلمسان العتيقة. برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
8. محمد رزق عاصم. (2000). معجم مصطلحات . القاهرة: العمارة والفنون الإسلامية .
9. محمد قويدر مجدي. (2019). مفهوم التغيير عند الإمام عبد السلام ياسين. مجلة مقاربات، المجلد 06.
10. محمد نوار سامي. (د.س.). كامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية. الإسكندرية: دار الوفاء .

1. Ibrāhīm Madhkūr. (1994). li-mu‘jam al-Wajīz. al-Qāhirah : Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah.
2. Ibn manzūr. (1988). Lisān al-‘Arab al-juz’ al-sādis. Bayrūt : Dār Šādir.
3. bwrnārā mārghrytā. (2020). al-Shurfah wa-tārikhihā wa-ahammīyatuhā al-kabīrah. Tārikh alāstrdād 02 09, 2025, min <https://www.kathimerini.gr/life/city/1072221/to-mpalkoni-i-istoria-kai-i-megali-simasia-toy>
4. Dīdān Mawlūd. (D. S). Mudawwanat al-Tahyī‘ah wa al-Ta‘mīr. Dār al-Bayḍā’ al-Jazā’ir : Maktabat Balqīs.
5. Sumayyah hādfy. (2014). Sūsiyūlūjiyā al-Madīnah wa-anmāt al-tanzīm al-ijtimā’ī al-ḥaḍarī ”. Jāmi‘at 20 Ūat Skīkdah,. Majallat al-‘Ulūm al-Insānīyah wa-al-Ijtimā’īyah, al-mujallad 06 (al-‘adad 17), al-Šafahāt 169-184.
6. Šammūd Būziyān. (D S). tkhšyāt wāstkhdamāt al-faḍā’āt al-ḥaḍarīyah fī Shamāl al-Jazā’ir. al-Jazā’ir : Dār al-Funūn.
7. Muḥammad ibn zghādy. (2021). maẓāhir al-talawwuth al-Bašrī fī Ma‘ālim wa-mawāqī‘ Madīnat Tilimsān al-‘atīqah. Birlīn : al-Markaz al-dīmuqrāṭī al-‘Arabī lil-Dirāsāt al-Istirāṭījiyah wa-al-siyāsīyah wa-al-iqtisādīyah.
8. Muḥammad Rizq ‘Ašīm. (2000). Mu‘jam muṣṭalahāt. al-Qāhirah : al-‘Imārah wa-al-Funūn al-Islāmīyah.
9. Muḥammad Quwaydar Majdī. (2019). Mafhūm al-taghyīr ‘inda al-Imām ‘Abd al-Salām Yāsīn. Majallat muqārabāt, al-mujallad 06.
10. Muḥammad Nawwār Sāmī. (D. S). Kāmil fī muṣṭalahāt al-‘Imārah al-Islāmīyah min buṭūn al-ma‘ājim al-lughawīyah. al-Iskandarīyah : Dār al-Wafā’.



المراجع باللغة الأجنبية:

11. Bain Kashima .(2019) .The psychology of cultural dynamics: What is it, what do we know, and what is yet to be known .*Annual Review of Psychology* ,Volume 70.529-499 الصفحات ،
12. Casey Edward .(1997) . *The Fate of Place: A Philosophical History* .Berkeley: University of California Press.
13. de Lauwe Chombart .(1979) . Appropriation de l'espace et changement social .*Cahiers internationaux de sociologie* ,Volume 66.150-141 الصفحات ،
14. de Lauwe Chombart .(1982) . *La Culture et le pouvoir* .paris: L'Harmattan.
15. de Lauwe Chombart .(1964) . Aspirations, images guides et transformations sociales .*Revue française de sociologie* ، Volume 5)number 2.192-180 الصفحات ،(
16. Emekci Şeyda .(2021) . Balcony: A remembered architectural element amid the pandemic – Evidence from digital media .*İdealkent* ,Volume 12.630-609 الصفحات ،
17. Eric Le Breton .(2014) . Paul-Henry Chombart de Lauwe, sociologue urbain, chrétien, intellectuel et expert . *Chrétiens et sociétés*)number 21.(
18. Fijalkow Yankel .(2022) . Urban Planning .*Urban Planning* ,Volume 07)number 1.206-197 الصفحات ،(
19. Paul Guichonnet .(1954) . Chombart de Lauwe (P.), avec la collaboration de Antoine (S.), Bertin (J.), Chauvet (L.), Couvreur (L.), Gauthier (J.). Paris et l'agglomération parisienne .*Revue de géographie alpine* ,volume 42 الصفحات ، 198-186
20. Querrien ، de Lauwe Chombart .(1985) . Dynamique culturelle des communautés périurbaines .*Les Annales de la Recherche Urbaine*)number 26.93-87 الصفحات ،(